

محرمات استهانت بها المحجبات

امرأة تلبس الحجاب ولكن :

١ - ترتدى ملابس ضيقة :

وهذا من سوء الفهم ، وقلة الوعي ، فالملابس الضيقة تصف الجسم ، وبالتالي فلا قيمة لتغطية الرأس والصدر إذا كانت الملابس تصف باقى العورات .

٢ - ترتدى ملابس قصيرة :

بعض المحجبات يرتدين ملابس قصيرة فيظهر جزء من أرجلهن ، وهذا من العورة ومحرم ظهور للأجانب ، فيجب أن تراعى المرأة المسلمة أن يكون جلبابها طويلاً حتى لا ينكشف شيء من جسدها من الرياح أو غيرها ، وفى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : كيف تصنع النساء بذيولهن ؟ قال : يرخين شبرا ، قالت : إذا تنكشف أقدامهن ! ، قال : فيرخين ذراعاً ، ولا يزدن على ذلك » ^(١) ، وقد تقول امرأة أن الثوب عندئذ سوف تصيبه النجاسة من الأرض ، وقد سبق السؤال هذا من أم سلمة رضى الله عنها حين قالت : يا رسول الله إني أطيل وأمشى فى المكان القذر ؟! ، فقال رسول الله ﷺ : « يطهره ما بعده » ^(٢) .

(١) رواه أبو داود ، الترغيب والترهيب ٣ / ٩٥ .

(٢) رواه أحمد وأبو داود .

٣ - تظهر شيئاً من شعرها :

والشعر كما هو معلوم عورة ، ولا يجوز أن تبديه المرأة لغير المحارم ، وقد ذكر النبي ﷺ صفة نساء أهل النار « أن رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة » ^(١) ، يعنى كأسنمة الجمال ، فهن يظهرن شعورهن ويجعلنها بتلك الطريقة .

٤ - تلبس ملابس ملفته للنظر :

من شروط الحجاب أن لا يكون زينة فى ذاته ، وكيف يكون زينة فى نفسه بأن يكون من الأشياء الملفتة للأنظار ، كأن يكون لامعاً بدرجة معينة ، أو مزركشاً بطريقة ملفتة للنظر ، أو غير ذلك مما يجعل من يمر عليه لابد وأن يلتفت إليه ويتمعن فيه ، وبالطبع فى صاحبتة ، وفى الحديث عن رسول الله ﷺ قال : « من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة » ^(٢) .

٥ - تضع « المكياج » والمساحيق على وجهها :

الغرض من لبس الحجاب هو عدم إبداء الزينة للأجانب ، فكيف بامرأة تلبس الحجاب ثم تضع على وجهها مساحيق للزينة ، ولتبدو جميلة فى عيون الأجانب ؟ ، ينبغى على المرأة المسلمة أن تزيل ما تبقى من مساحيق للتجميل من على وجهها إن كانت قد وضعتها فى البيت قبل الخروج ، ولا تعتمد وضعها عند الخروج من المنزل ، فإنها بذلك ترتكب إثماً ، أما الكحل فأجازه بعض العلماء ، واعتبروه من الزينة الظاهرة التى يجوز إبدالها .

(١) جاء ذلك فى حديث رواه مسلم .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد .

كشف العورة في الصلاة :

قال في فقه السنة : بدن المرأة كله عورة يجب عليها ستره ما عدا الوجه والكفين ... عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « لا يقبل الله صلاة حائض (بالغة) إلا بخمار » ^(١) ، وعن أم سلمة أنها سألت النبي ﷺ : أتصلي المرأة في درع (قميص) وخمار بغير إزار ؟ قال : « إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها » ^(٢) .

وقد استهانت بعض المسلمات بحدود العورة في الصلاة ، فقد تصلى الواحدة منهن وبعض أجزاء من جسدها مكشوفة ، كأن ينكشف ذراعها أو أجزاء من ساقها أو شعرها أو غير ذلك ، وهذا كله حرام ، وقد يبطل الصلاة ، فلتراعى المرأة عدم إبداء العورة في الصلاة ، وكذلك عدم لبس ملابس شفافة تبين لون الجسم ، أو تشف أجزاءه ، ولتعلم أنها واقفة بين يدي الله تعالى في الصلاة تناجيه وتدعوه ، كما أنه يكره أن تنتقب المرأة في الصلاة « تغطي وجهها » لأنه يلزم أن يلمس وجه المصلي الأرض ، والنقاب يصبح حاجزاً بين الوجه والأرض فيحجب الأنف والجبين من لمس الأرض .

قال ابن عبد البر : « وقد أجمعوا على أن على المرأة أن تكشف وجهها في الصلاة والإحرام (في الحج) » ^(٣) .

عدم مراعاة أحكام الحيض والنفاس

*** الحيض :** هو الدم الخارج في سن الحيض ، من فرج المرأة على سبيل

(١) رواه الخمسة إلا النسائي .

(٢) رواه أبو داود ، وصحح الأئمة وقفه لأنه ليس من كلام أم سلمة ومثل هذا له حكم المرفوع « فقه السنة » ١٤١/١ .

(٣) المغني ٦٠٣/١ ابن قدامة .

الصحة من غير سبب الولادة

- * **وأما النفاس :** فهو الدم الخارج عقب الولادة ، وإن كان المولود سقطاً .
- * وأقصى مدة للحيض خمس عشرة يوماً بلياليها فما زاد عن ذلك فهو استحاضة لا تؤثر في العبادة ، بل على المرأة التطهر منها والصلاة .
- * وأقصى مدة للنفاس ستون يوماً ، فما زاد عن ذلك فلا يعتبر من النفاس .

ما يحرم على المرأة بالحيض والنفاس :

١ - الصلاة والصيام ، سواء كان ذلك فريضة أو نافلة ، وعلى المرأة أن تقضى الصوم ، ولا تقضى الصلاة ، لحديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها حين سألتها معاذة : ما بال الحائض تقضى الصوم ، ولا تقضى الصلاة ؟ قال : « كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » ^(١) ، والحكمة في عدم قضاء الصلاة أن الصلوات أكثر من الصيام ، وقد أسقطها الله عنهن رحمة بهن ، وتخفيفاً عنهن لظروفهن .

٢ - الطواف حول الكعبة ، سواء كان ذلك في الحج أو العمرة ، أو غيرها وأجازه البعض في الحج لمن أصابها الحيض قبل طواف الإفاضة ^(٢) ، ولم تستطع المكوث بمكة حتى تطهر أو كان لزاماً عليها السفر بعد الحج ، وخروجاً من هذا المأزق فقد أجاز الفقهاء للمرأة أن تأخذ دواءً لمنع

(١) سبق تخريجه .

(٢) يرى الأحناف أن الطهارة ليست شرطاً لصحة الطواف ، وإنما هي واجب يجبر بدم ، فمن كان محدثاً حدثاً أصغر ، وطاف صح طوافه ولزمه شاه ، ومن طاف جنباً أو حائضاً ، صح طوافه ولزمه بدنه ويعيده مادام بمكة . انظر في « فقه السنة » ٧٠٨/١ .

الحيض فترة الحج إن خافت أن يواتيها هناك .

٣ - مس المصحف أو حمله إلا لضرورة ، وتلاوة القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴿^(١) ، وهذا الذى عليه الأئمة الأربعة وأكثر أهل العلم ، وأجازته الظاهرية وبعض أهل العلم .

٤ - المكث فى المسجد ، ولا بأس من المرور به أو دخوله لحاجة والخروج دون المكث فيه ، قال ﷺ : « وجهوا هذا البيوت عن المسجد ، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب » ^(٢) .

٥ - الجماع : من المحرمات على النساء الجماع أثناء مدة الحيض أو النفاس ، والحكمة فى ذلك أنه أثناء هذه الفترة لا يكون « محل » الولد على استعداد للجماع وذلك لوجود الدم وهو نجس ، وضار جداً سواء للرجل أو للمرأة ، وقد يصاب الرجل الذى يجامع زوجته حال حيضها أو نفاسها بالتهابات شديدة ، أو بالعقم ، والأذى يلحق المرأة بلا شك إذا حدث الجماع أثناء الحيض ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ ^(٣) ، وإذا أراد الرجل أن يستمتع بزوجه أثناء ذلك فله ذلك ما عدا ما بين السرة والركبة ، وقال بعض العلماء له كل شيء إلا الفرج .

(١) سورة الواقعة الآيات « ٧٩ ، ٨٠ » .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) سورة البقرة الآية « ٢٢٢ » .

أحوال المستحاضة وأحكامها :

للمستحاضة ثلاثة أحوال :

- ١ - أن تكون على علم بمدة حيضها كل شهر ، ثم استحاضت فعليها أن تغتسل بعد هذه المدة وتطهر ، والدم النازل بعد ذلك هو استحاضة لا يجب الإغتسال منه ، وتؤدي عبادتها كما ينبغي .
- ٢ - أن لا تكون على علم بأيام الحيض كأن تكون الإستحاضة عندها دائمة أو أنها نسيت كم كانت مدة حيضها ، وعندئذ تحسب الغالب في مدة الحيض عند النساء وهو ٧ أيام تقريباً ثم تطهر وتغتسل ، وما نزل بعد ذلك فهو استحاضة .
- ٣ - أن تكون على مقدرة من التمييز بين دم الحيض ودم الاستحاضة ، وعندئذ عليها أن تتطهر بعد انقضاء الحيض وتغتسل ، كما السابق .

وللمستحاضة أحكام هامة :

- ١ - لا تمتنع عن زوجها ، لأنها طاهرة ، ولا يؤثر دم الاستحاضة في شيء ، قال ابن عباس : « المستحاضة يأتيها زوجها ، إذا صلت فالصلاة أعظم » ^(١) ، يعني أنها تصلى ، فمن باب أولى يجوز جماعها لأن الصلاة أعظم .
- ٢ - عليها الوضوء لكل صلاة ، وفي الحديث « ثم توضع لكل صلاة » ^(٢) ، وهذا ما عليه الجمهور ، وعليها الوضوء عند دخول وقت الصلاة وليس قبلها .

(١) ، (٢) رواهما البخارى .

- ٣ - عليها غسل فرجها قبل الوضوء ثم وضع قطنه أو شيء يمنع انتشار الدم .
- ٤ - لها كل شيء تفعله الطاهرات ، وليس عليها الغسل إلا مرة واحدة بعد انقطاع دم الحيض ، فلها بعد أن تغتسل من دم الحيض أن تصلي وتصوم وتقرأ القرآن وما تحب من العبادة .

الإستهانة بإبداء العورات بين النساء وبعضهن البعض :

كثير من النساء لا يعرفن حدود العورة بالنسبة للمرأة مع المرأة ، وقد تتكشف المرأة على أختها أو زميلتها أو غير ذلك من النساء ، فيرون منها ما لا يجوز رؤيته ، ولتوضيح الأمر نقول : « إن عورة المرأة بالنسبة للمرأة المسلمة ما بين الركبة والسرة ^(١) ، فلا يجوز لها إبداء فخذا لزميلتها مثلاً ، ولا لأخواتها ، ولا بين الأم وأبنائها أو بناتها الكبار ، ولا يجوز إبداء أى شيء من عورة المرأة المسلمة أمام المرأة الكافرة ، فعورة المسلمة بالنسبة للكافرة كعورتها بالنسبة للرجل الأجنبي عنها ، وفي الحديث الصحيح : « لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة » ^(٢) إلا في حالات الضرورة ، ولا يعتبر التزين من حالات الضرورة ، وما يقال بالنسبة لعورة المسلمة أمام الكافرة يقال مثله بالنسبة للمرأة الفاجرة أو الفاسقة ، فلا يجوز أن تطلع على شيء من المرأة المسلمة ، لأنها لا تتورع عن وصف ما ترى لغيرها من الرجال .

أما المرأة المؤمنة فتعلم حرمة ذلك ، لقول رسول الله ﷺ : « لا تبأشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها » ^(٣) .

(١) هذا هو مذهب الجمهور ، ويرى الظاهرية أن عورة المسلمة بالنسبة للمسلمة « القبل والدبر » وذلك عند أمن الفتنة طبعاً .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

التساهل فى إظهار الزينة للأقارب :

الأقارب بحكم صلة الرحم يكون بينهم صلات قوية ، وزيارات واجتماعات وتشاورات ، لكن هذه الأمور كلها لا تبيح للمرأة أن تبدى زينتها للأقارب من غير المحارم كإبن العم وإبن العمة وإبن الخالة وإبن الخال وغيرهم ، فهؤلاء ليسوا محارم لها ، ويجوز لها الزواج بأحدهم ، ولا تجوز الخلوة الشرعية بأحدهم ، قال رسول الله ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أ رأيت الحمى؟ قال : الحمى الموت » (١) .

حتى هذا الرجل من الأنصار كان يظن دخول الأقارب على المرأة لا شىء فيه ، لكن الرسول ﷺ بين أن (الحمى) وهو قريب الزوج أو الزوجة فى دخوله خطورة ومفاسد تشبه الموت ، لتساهل الناس فى هذا الأمر ، وهو أمر جليل .

كما يجب أن تلتزم المرأة بزيها الشرعى عند دخول أحدهم - فى حالة الخلوة طبعاً - ، ولا تظهر المرأة أمام هؤلاء الأقارب كما تظهر على إختوتها كما تفعل بعض النساء ، أما دخول قريب المرأة بإذن الزوج مع أقرابه أو إختوته لزيارتها أو لحاجة من الحاجات فلا بأس به ، لأن لا خلوة فى ذلك ، وفى الحديث الصحيح : « لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان » (٢) ، وفى الحديث دلالة على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية ، والإذن بالدخول عليها لحاجة ما فى صحة آخرين من أهل التقوى .

السخرية والغيبة

تكثر سخرية النساء من بعضهن البعض فى طريقة اللبس ، وفى الشكل ،

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه مسلم .

وطريقة المشى ، وغيرها ، وسخرية النساء من بعضهن البعض أكثر من سخرية الرجال من الآخرين ، لذلك خص الله تعالى النساء بالنهى عن ذلك بعد نهى الجميع عنه ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ (١) .

وكذلك يحلو للنساء الجلوس مع بعضهن البعض والنيل من أعراض الناس والتحدث عن غيرهن بما يكرهون ، وبما يعيبهم ، وهو ما يسميه الشرع الغيبة ، والغيبة كما جاءت فى الحديث : « ذكرك أحاك بما يكره » ، قال الرجل : يا رسول الله أرأيت إن كان فيه ؟ ! ، قال ﷺ : « إن كان فيه فقد اغتبتته إن لم يكن فيه فقد بهتته » (٢) .

يعنى أن يذكر الإنسان آخر بما يكره فتلك غيبة ، ولا يقلل من الجرم أو الذنب أن ذلك العيب الذى يذكره الإنسان يوجد فى الآخر أو لا يوجد فهو إما غيبة وإما بهتان ، وكلاهما إثم عظيم ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (٣) .

فشبه الحق تبارك وتعالى الذى يغتاب الناس كأنما يأكل لحومهم ميتة ، وذلك أمر شنيع يناسب بشاعة الفعل والجرم وهو الغيبة وكل من يكره أن يذكره غيره بسوء ، فلماذا نحن نذكر غيرنا بسوء ولماذا نغتاب الناس ؟ .

إن كلمة واحدة يقولها الرجل أو المرأة فى حق إنسان آخر « بسوء » قد تورده المهالك ، فلا يستهين أحد بكلمة سوء فى حق إنسان آخر .

(١) سورة الحجرات الآية ١١ .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٢ .

وعن عائشة قالت : قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا - يعنى قصيرة - قال عليه الصلاة والسلام : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » .

والغيبة محرمة بالإجماع ، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته كما فى الجرح والتعديل ، والنصيحة ^(١) .

وفى الحديث أيضاً عن رسول الله ﷺ قال : « كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ، وعرضه ، ودمه ، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » ^(٢) .

(١) انظر « مختصر تفسير ابن كثير » ٣/٣٦٥ د / محمد على الصابوني ، ط / دار الصابوني .

(٢) رواه الترمذى وأبو داود .